بعض عادات وتقاليد بلاد الأندلس والسودان
من خلال رحلات ابن سعيد المغربي.

Certaines coutumes et traditions de l'Andalousie et du Soudan
A travers les voyages d'Ibn Saeed Al-Maghribi.

أمحمد طاهري.
جامعة البليدة02؛ مخبر الدّراسات المتوسّطية عبر العصور؛ المدية؛ (الجزائر).
البريد الالكتروني: *Tahrimhamed1981pr@yahoo.com*

تاريخ الإرسال: 21/ 06/ 2020؛ تاريخ القبول: 11/ 12/ 2020؛ تاريخ النشر: 21/ 12/ 2020.

الملخص:

نحاول من خلال الدّراسة الموسومة بعض عادات وتقاليد بلاد الأندلس والسودان من خلال رحلات ابن سعيد المغربي، إلى إعادة قراءة التراث الأدبي والجغرافي لإبن سعيد لتشخيص ملاحظاته الإجتماعية، التي اشتملت على العديد من العادات والتقاليد في مجتمع الأندلس والسودان.

لذا فإنّ عملنا هذا يهدف إلى تبيان صورة مجتمع الأندلس والسودان في عيون ابن سعيد من خلال مؤلّفاته التي نعتقد أنّها لم تنل حظًّا وافرًا من الدّراسة والبحث ضمن حقل البحوث التّاريخية، كإشكاليةٍ رئيسةٍ نحاول الإجابة عنها، من خلال التركيز على حياته العلمية وتوجّهاته الفكرية، وتتبع أهم رحلاته العلمية ودورها في سقل شخصيته وتطور كتاباته، وتشخيص أهم العادات الحسنة والسيئة التي حفلت بها مؤلّفاته ومصنّفاته.

لنخلص في النهاية على قدرة الرجل على الجمع بين الأدب والجغرافيا في عمليات التدوين، والتي برزت بشكل واضح من خلال رحلاته العلمية التي تعد مصدرا مهما في الكتابة التّاريخية رغم ميلها للطابع الأدبي، لذا كانت العادات والتقاليد من أهم المشاهد التي استوقفت الرجل، خاصّة ما تعلّق ببلاد السودان

المنارة للاستشارات

والأندلس، ومن هنا كانت مصنّفاته شاهد عيانٍ للكثير من العادات الحسنة والسيّئة التي تعكس صورة مجتمع المغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

الكلمات المفتاحية: العادات ؛التقاليد ؛ ابن سعيد المغربي ؛المغرب الإسلامي.

Abstract:

By studying the customs and traditions of the Islamic Maghreb in the eyes of Ibn Said Al-Maghribi, we are trying to re-read the literary and geographical heritage of Ibn Said to diagnose his social observations that included many customs and traditions in the Islamic Maghreb society.

Therefore, our work aims to show the image of the Islamic Maghreb society in the eyes of Ibn Said through his books, which we believe have not had a great deal of study and research within the field of historical research, as a major problem we try to answer about, by focusing on his scientific life and intellectual orientations, following the most important His scientific trips and its role in refining his personality and developing his writings, diagnosing the most important good and bad habits that his books and works celebrated.

In the end, let us conclude on the man's ability to combine literature and geography in blogging operations, which clearly emerged through his scientific trips, which is an important source in historical writing despite his tendency for the literary character, so customs and traditions were among the most important scenes that stopped the man, especially what related to the countries of Sudan And Andalusia, so his works were an eyewitness of many good and bad customs that reflect the image of the Islamic Maghreb society in the medieval period

Keywords: customs; traditions; Ibn Said Al-Maghribi; Islamic Maghreb.

مقدّمة:

تعد العادات والتقاليد من أبرز المظاهر الإجتماعية الدالة على التطور الحضاري للمجتمعات في العصر الوسيط، لكونها مرآةٌ عاكسةٌ لنمو الفكر الإنساني من عدمه، ودرجة تمسكه بقيمه التي طالما حاول تجسيدها على أرض الواقع من خلال مجموعةٍ من السلوكيات الفردية أو الجماعية.

ولكون العادات والتقاليد من أهم المشاهد التي تستوقف الرحالة والجغرافيين أثناء رحلاتهم كان ابن سعيد المغربي من بين هؤلاء الذين حاولوا نقل صورة مجتمع المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، والتي وظّفها بشكلٍ بارزٍ في مؤلّفاته الأدبية والجغرافية، فأخذت حيزًا لابأس يستدعي منا البحث والدّراسة والتشخيص.

المنارة للاستشارات

ومن هنا تبدو أهمية مؤلّفات ابن سعيد رغم ميلها للطابع الأدبي، مصدرًا مهمًا للتّاريخ الإجتماعي للمغرب الإسلامي خاصّة الأندلس والسودان التي خصّهما باهتمامٍ بالغٍ دون المناطق الأخرى التي زارها، ولعلّ قلّة الإشارات التّاريخية الإجتماعية وضخامة مؤلّفاته ومصنّفاته هو ما جعل الدّراسات التّاريخية تهمله نوعًا، ما عدا بعض الإشارات التي نوّه بها بعض الباحثين في مقدّمات التحقيق، وهو ما دفعنا لإعادة قراءة تراثه الأدبي والجغرافي لتشخيص ملاحظاته الإجتماعية ونقل نظرته للعادات والتقاليد التي وقف عليها وحاول نقلها للقارئ من خلال أعماله المختلفة.

ونظرًا لصعوبة المهمة المتّصلة بضخامة تراثه المتنوع الذي جمع فيه عديد الفنون كالتّاريخ والأدب والشعر، فقد حاولنا جمع مؤلّفاته المنشورة، واستخراج جميع الملاحظات الإجتماعية التي تتّصل بالعادات والتقاليد لسدّ بعض الثغرات التي قد تتركها بعض المصادر التّاريخية الأخرى، وللتأكيد على أهمية التراث الأدبي كمصدرٍ مهمٍ في كتابة التّاريخ.

انطلاقًا من هذه الملاحظات، فإنّ عملنا هذا نسعى من خلاله تعقب الإشكالية الرئيسية التي تبحث في: طبيعة العادات والتقاليد التي وجدت في ثنايا مؤلّفات ابن سعيد المغربي؟.

وللتفصيل في هذه الإشكالية، فقد حاولنا الإجابة عن التساؤلات التالية: ما طبيعة التوجه الفكري لابن سعيد وما مكانته العلمية؟ هل كانت الرحلات العلمية عاملاً مهمًا في سقل شخصيته وتطور كتاباته؟ ما هي أهم العادات والتقاليد التي وقف عليها ببلاد المغرب الإسلامي؟ وهل تعكس صورة مجتمع المغرب الإسلامي في العصر الوسيط؟.

1 -حياة ابن سعيد ومكانته العلمية:

يتّصل نسب أبو الحسن بن سعيد المغربي بالصحابي الجليل عمّار بن ياسر، فهو علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد بن محمّد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن عبد الله بن سعد بن عمّار بن ياسر بن كنانة بن قيس بن الحصين العنسي، المدلجي، الغرناطي القلعي، من قلعة يحصب الواقعة شمال غرب غرناطة(المقري، 1968، ج2: 270؛ابن الخطيب، 2009، ج4: 1039؛ ابن فرحون، د.ت، ج2: 113)، والظّاهر أنّ جدّه عمّار بن ياسر هو أوّل من سكن القلعة

المنارة للاستشارات

وغرس جذور آل بني سعيد بها، وكانت أيّامها تسمّى قلعة أسطلير.(حسين مؤنس، 1986: 466).

ولد أبو الحسن ابن سعيد بقلعة يحصب سنة 610هـ(1213م) من ليلة الفطر(المقري، 1968، ج2: 270 ؛ابن الخطيب، 2009، ج4: 1039 ؛ابن فرحون، د.ت، ج2: 113)أوسنة 605هـ(1208م)(بالنثيا أنجل، 1955: 244)، في وسط عائلي علمي، لذا فقد كانت له حظوة واسعة المجال في قرض الشعر والأدب، وعديد الفنون بالأندلس أيّامها(بالنثيا أنجل، 1955: 244).

لا تكاد تذكر المصادر التّاريخية إلاّ نزرًا يسيرًا ممّن نهل عنهم العلم والمعرفة، ومن ذلك ما يشير إليه المقري وابن الخطيب، أنّه درس على أعلام اشبيلية كأبي علي الشُّلوبين، وأبي الحسن الدباج، وأبي الحسن بن العصفور(المقري، 1968، ج2: 272؛ ابن الخطيب، 2009، ج4: 1040؛ ابن فرحون، د.ت، ج2: 112)ونفس المنحنى ذهب إليه بالنثيا في ذكر هؤلاء دون إضافة(بالنثيا أنجل، 1955: 244).

اتّسم ابن سعيد بعديد الصفات التّي جعلته فريد عصره، فقد كان أديبًا وشاعرًا وعارفًا بالحديث كتابةً وتأليفًا، جمع بين الرّحلة والجغرافية وتقييد التآليف المشرقية والمغربية، لذا فقد اتّسع أفقه ونما شخصه، وجمع ذلك في خزائن كتبه ما يثبت ذلك (المقري، 1968، ج2: 271؛ ابن الخطيب، 2009، ج4: 1040؛ ابن فرحون، د.ت، ج2: 112؛بالنثيا أنجل، 1955: 461).

سطع نجم ابن سعيد المغربي في أفق الأدب والجغرافيا، نظرًا لما كانت أحوال المشرق والمغرب خلال القرن السابع للهجرة(13م)، فقد عاصر العديد من الأحداث التّاريخية ومنها سقوط بغداد سنة 656هـ(1258م)،وتوالي سقوط الحصون والبلاد الأندلسية، والتي لم يبق للعرب المسلمين في الأندلس منها سوى مملكة بني الأحمر(حسين مؤنس، 1986: 464).

هذه الوضعية المزرية جعلته يغادر الأندلس متحصّرًا باكيًا، بعدما استغلب عليها العدو، لذا فقد لقي اهتمامًا وإقبالاً من أهل المشرق والمغرب، لما كان له من علمٍ فيّاضٍ وأسلوبٍ نَقُصَ في زمانه، وزادٍ قد حمله من الأندلس الضائع، في وقت اتّجهت أقلام المسلمين إلى التدوين والتسجيل ما عثرته أقدام التّتر ببغداد(حسين مؤنس، 1986: 464 -465).

المنارة للاستشارات

تنوعت مؤلّفات ابن سعيد المغربي من حيث طبيعة وطريقة التأليف، حيث جمع بين الجانب الأدبي والتّاريخي والجغرافي، اهتم المؤرّخون المغاربة بالجانب الأدبي على ما ذهب إليه المقري وابن الخطيب، رغم ما كانت عليه مؤلّفاته من قلّة الجودة، لكونها كتبٌ صغارٌ هدفها التكسّب، ومن ناحيةٍ أخرى هي أجزاءٌ من موسوعته الكبرى المسمّاة "فلك الأرب المحيط بحلى لسان العرب"، أمّا المؤرخون المستشرقون فقد انصبّ اهتمامهم على الجانب الجغرافي خاصّة ما تعلّق بالعالم الأوروبي عامّة وكتابات بطليموس خاصّة(حسين مؤنس، 1986: 463 -465).

ومهما يكن من أمر فإنّ ابن سعيد المغربي قد جمع بين الطريقة الأدبية والتّاريخية والجغرافية، وان كنّا نرجّح إلى كون كتاباته أخذت طابعًا جغرافيًا في معظمها، لتأخذ منهجًا أدبيًا في مرحلة من حياته فرضتها الأوضاع السّياسية والإجتماعية المحيطة به، أمّا ما تعلّق بالتّاريخي منها فقد كان قليل التعرّض له في مؤلّفاته.

ترك ابن سعيد ثروةً ضخمةً من الكتب بلغت ثلاثون مؤلّفًا، عُدّ معظمها في حكم المفقود، حيث ذكر المقري منها اثنتي عشر منها في مواضع مختلفة وأهمها:

- عدّة المستنجز وعقلة المستوفز: وفيه ذكر لانتقاله من تونس إلى المشرق في رحلة ثانية سنة666هـ(1267م)(المقري، 1968، ج2: 367).

- المقتطف من أزاهر الطرف: وهو من الموشّحات المشرقية والمغربية(المقري، 1968، ج2: 271).

- المَرزمة: وقد أشار إليه المقري بقوله: "...، يشمل على وقع بعير من رزم الكراريس لا يعلم ما فيه من الفوائد إلا الله تعالى، ..." وهذا ما يشير إلى ضخامة المؤلّف وصعوبة حملة، لذا اكتفى ممّن نقل منه الإشارة إليه (المقري، 1968، ج2: 271؛ ابن الخطيب، 2009، ج4: 1041؛ابن فرحون، د.ت ،ج2: 112 -113).

- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب(أنظر التعليق رقم:1):وهو يتعرّض إلى أخبار العرب في الجاهلية، خاصّة العرب العاربة والمستعربة ومن دان بدين الإسلام، وسمّاه ابن سعيد بتاريخ الأمّة العربية، وهو القسم الثاني من كتاب القدح المعلّى في التّاريخ المحلى(ابن سعيد المغربي، د.ت، ج1: 14 -33،16).

المنارة للاستشارات

- الغصون(الـــــــغرة) اليانعة في محاسن شعراء المائة السّابعة: وهو كتاب في التراجم من أهل المشارقة والمغاربة(ابن سعيد، 1945: (ط)؛ بالنثيا أنجل، 1955: 247).

- رايات المبرزين المميزين: أهداه ابن سعيد إلى ابن يغمور أحد كبار الدّولة المملوكية، والذي كان نائبًا عن السلطنة، وجلّ مادته قبسٌ من المغرب في المغرب(حسين مؤنس، 1955: 472).

-الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد: وهو كتابٌ في تاريخ ولده وبيته، ذكره المقري وابن الخطيب وهو من الكتب المفقودة(المقري، 1968، ج2: 271؛ ابن الخطيب، 2009، ج4: 1041).

-المرقّصات والمرطّبات: وهو كتاب صغير الحجم عزيز الوجود يتضمن العديد من أشعار أهل المشرق والمغرب، وهو مدخل لكتابه المشرق في حلى المشرق والمغرب في حلى المغرب (المقري، 1968، ج2: 271؛ ابن الخطيب، 2009، ج4: 1041؛ابن فرحون، د.ت ،ج2: 112).

-النفحة المسكية في الرحلة المكية: وفيه وصفٌ لرحلته أثناء أداء الحج، ذكره المقري (المقري، 1968، ج2: 273).

- المغرب في حلى المغرب وكتابه المشرق في حلى المشرق: وقد جمع الكتابان في مؤلّف واحد سمي "فلك الأرب المحيط بحلى لسان العرب"، وهو موسوعة بني سعيد قام على تدوينه ستة مؤلّفين بالموارثة مدّة قرن وخمس عشرة سنة وهم: أبو محمّد الحجاري، أحمد بن عبد الملك، موسى بن محمّد، عبد الملك بن سعيد، محمّد بن عبد الملك، علي بن موسى وهو تاريخٌ للمغرب والأندلس (المقري، 1968، ج2: 271؛ ابن الخطيب، 2009، ج4: 1040؛ابن فرحون، د.ت ،ج2: 112؛بالنثيا أنجل، 1955: 247).

- كتاب الجغرافيا: وهو كتاب في الجغرافيا به بعض الإشارات الإجتماعية والإقتصادية (ابن سعيد المغربي، 1970: 24).

- بسط الأرض في الطول والعرض: ألّفه بتونس عندما نزل لدى صديقه أبو العبّاس التيفاشي، وجلّ ما به قائم على كتاب الإدريسي في النزهة، وقد يكون نفسه كتاب الجغرافيا(ابن سعيد المغربي، 1958: 7 -9).

المنارة للاستشارات

- القدح المعلى في التّاريخ المحلى: وهو القسم الأوّل من كتاب نشوة الطرب، وتضمن الحديث عن الأمم القديمة كالفرس، الروم ،بابل ،القبط وغيرها من الأمم القديمة (ابن سعيد المغربي، د.ت: 13 -16).

إضافة إلى العديد من المؤلّفات التي عُدّت في حكم المفقود ذكرها المقري ومنها" المحلى بالإشعار"، "ملوك الشعر" وبعض الإجازات من بعض كتبه (المقري، 1968 ،ج2: 290، 295، 303) وكتب أخرى ذكرتها بعض المراجع (ابن سعيد المغربي، 1970: 22 -23).

أمّا عن وفاته فقد تضاربت الروايات التّاريخية حول تاريخ ومكان وفاته، حيث يشير المقري إلى وفاته بتونس سنة685هـ(1286م) وكذلك ابن الخطيب (المقري، 1968 ،ج2: 274؛ ابن الخطيب، 2009 ،ج4: 1053 ؛ابن فرحون، د.ت ،ج2: 113)، بينما تشير رواياتٌ أخرى إلى وفاته بدمشق سنة673هـ(حسين مؤنس، 1986: 475)، في حين يضيف أحد الباحثين أنّ آخر ترجمةٍ له كانت في كتابه الغصون اليانعة سنة 683هـ(1284م)(ابن سعيد المغربي، 1970: 14).

وبمقابلة النّصوص التي بين أيدينا يتّضح لنا مدى التضارب الذي وقع في شأنه، ممّا يجعلنا نرجّح للرواية الأولى نظرًا لعمق الوشائج وقرب الوصال بين مؤرّخي الأندلس، وبحكم الزمن والقطر، وضعف الرواية الثانية إذا قرنت بسابقتها، كما أنّ ابن سعيد قد ترك ما يدل على ذلك في ترجمته الأخيرة.

2 -رحلاته:

الشائع أنّ ابن سعيد كان كثير الترحال والتجوال بالأمصار المشرقية والمغربية، من ذلك ما كانت عليه الأندلس من انشقاقٍ داخليٍ وصراعٍ خارجيٍ ضدّ الممالك المسيحية شمال الأندلس، والظّاهر أنّ أبا الحسن قد انساق ودخل طاعة الموحّدين بعد وفاة رابع خليفة لهم محمّد النّاصر، حيث انتشر الشقاق بين ورثة عرشه، وبها انتقل ابن سعيد إلى الجزيرة الخضراء بأهله وولده متخلّيًا عن قلعة يحصب بعدما دخل طاعة المتوكّل بن الهود الثائر(حسين مؤنس، 1986: 470 - 471).

1.2 -رحلته الأولى:

المنارة للاستشارات

عزم ابن سعيد المغربي على الرحيل من الأندلس كهجرةٍ نهائيةٍ سنة 638هـ(1238م)، بعد ذهاب أمر الموحّدين، رفقة والده موسى بن سعيد لأداء فريضة الحج، ونزل بتونس عند قريبٍ له راغبا في الإستقرار ولكّنه نفر منه، فقرّر الرحيل إلى المشرق(حسين مؤنس، 1986: 471).

سافر ابن سعيد إلى مصر ونزل بالإسكندرية سنة 639هـ(1241م)، وترك والده بها بعدما اشتدّ عليه تعب السفر، وواصل الترحال إلى القاهرة التي كانت تحت إمرة الدّولة الأيوبية، ولكن سوء أحوال والده فرضت عليه العودة إلى الإسكندرية حيث توفي والده سنة 640هـ(1242م)(بالنثيا أنجل، 1955: 244).

عاد ابن سعيد مرّةً ثانيةً الى القاهرة، وما لبث أن تعرّف إلى النّاصر الأيوبي حفيد صلاح الدّين الذي قرّبه منه وفتح له باب الإجتهاد والإنتهال من العلوم، وحثّه للإنتقال إلى حلب رفقة كمال الدّين ابن العديم، حيث جلس بها ثلاث سنوات (644هـ/1246م -647هـ/1249م) (المقري، 1968، ج2: 273؛ ابن فرحون، د.ت، ج2: 113؛ حسين مؤنس، 1986: 373)، ويضيف المقري أنّ النّاصر سمّاه" البلبل" على طريقة أهل حلب، الذين دأبوا على تسمية شعرائهم تسمية الطيور(المقري، 1968، ج2: 273).

والظّاهر أنّ نفس ابن سعيد الشغوفة بالتنقل والترحال، قد دفعته إلى مواصلة الرّحلة حيث عرجّ على دمشق وخدم السلطان توران شاه مدّة سنةٍ واحدةٍ(حسين مؤنس، 1986: 474)، وزار حمص وحماه، ثمّ توجّه إلى الموصل وبغداد والبصرة عقب سنة 648هـ(1250م) ليصل إلى الحجاز، وأداء فريضة الحج بعدما مرور خمس عشرة سنة من رحلته الأندلسية، وكان ذلك سنة651هـ(1253م) (المقري، 1968، ج2: 273، بالنثيا، 1955 :244).

قفل ابن سعيد راجعًا إلى تونس سنة 652هـ(1254م)، ونزل عند الأمير عبد الله المستنصر الحفصي الذي أكرم وفادته ونال عنده الدرجة الرفيعة، ولكن صاحب تونس قد جفاه في آخر عمره، ثمّ ما لبث أنْ رقّ إليه وأعاد النّظر في أمره إلى غاية وفاته(المقري، 1968، ج2: 273؛ابن فرحون، د.ت، ج2: 113).

2.2 -رحلته الثانية:

يخيّم على المصادر التّاريخية في ذكر رحلته الثانية صمتٌ رهيبٌ، فلا نكاد نعثر في طيّات المؤلفات سوى إشاراتٍ قليلةٍ، ومنه ما ذكره المقري الذي

المنارة للاستشارات

يشير إلى مؤلّفه المسمى "عدّة المستنجر وعقلة المستوفز"، الذي أشار إلى رحلته الثانية سنة666هـ(1267م)، ونوّه أنّ بها غرائبا وبدائع (المقري، 1968، ج2: 367)، كما أشار إليها بالنثيا دون إسهاب(بالنثيا، 1955: 244).

ويضيف الباحث حسين مؤنس إحدى الطرائف حول رحلته الثانية، أنّ ابن سعيد أراد رؤية الملك هولاكو بعينه ببلده إيران، ولكنّه نفا ذلك كون الملك قد توفي قبل رحيل ابن سعيد بثلاث سنوات، وكان ذلك سنة 633هـ(1235م)(حسين مؤنس، 1986: 474).

ومهما يكن من أمر فإنّ لابن سعيد رحلةً ثانيةً، ولكنّها ليست بأهمية رحلته الأولى، ذلك ممّا عاناه بتونس مدّة أربع عشرة سنة(652هـ/1254م - 666هـ/1267م) ما أثقل عزيمته، ورغم ذلك فقد زار بلاد أرمينيا وخراسان دون أن تفيدنا المصادر بتفاصيلها الدقيقة(ابن سعيد المغربي، 1970: 13).

3 - عادات وتقاليد بلاد الأندلس والسودان:

إنّ نفس بن سعيد الشغوفة بالترحال والتجوال دفعته لزيارة العديد من الأمصار مشرقًا ومغربًا، حيث كان لبلاد الأندلس والسودان حضورٌ قويٌ في مؤلّفاته ورحلاته، وإن كان أغلبها يميل إلى الطابع الأدبي، حيث نقل لنا العديد من المشاهدات النابعة من ملاحظته الشخصية وما دوّنه من معلوماتٍ مفيدةٍ تنوعت ما بين السّياسة والإقتصاد وأحوال المجتمعات، فكانت العادات والتقاليد من أهم المشاهد التي استوقفت هذا الرّحالة وجعلته يمنح لها حيزًا لابأس في جميع مؤلّفاته، والتي يمكن تقسيمها إلى صنفين: عاداتٌ حسنةٌ وأخرى سيّئةٌ مذمومةٌ.

1.3 -العادات الحسنة:

خصّص ابن سعيد حيزًا لابأس به لذكر عادات وتقاليد بلاد السودان، حيث يشير في معرض حديثه عن مدينة أوليل الساحلية، وهي من بلاد السودان أنّ سكانها قد اعتادوا على أكل السمك والسلاحف وتقديد لحومها، حتى عرفت جزيرتهم بجزيرة السلاحف، وتجـــــــارة الملح نظرًا لكثرة الملاّحات بها، وذلك بقوله: "...، وعيش أهلها من السمك والسلاحف وتجارتهم بالملح يصعدون به إلى البلاد التي على شواطئ النيل،..."، ويضيف أيضًا في موضعٍ آخر قوله:"...، جزيرة السلاحف إذ فيها من ذلك الكثير وأهل تلك البلاد يصطادونها ويقدّدون لحمها ويسافرون به،..." (ابن سعيد المغربي، 1970: 13).

المنارة للاستشارات

ويذكر أيضًا عن سكان مدينة بريسا الواقعة قبالة النيل من أرض السودان(الحميري، 1984: 88)أنّ أغلب غذائهم القطانيا وهي نوعٌ من العصائد غير المختمرة، وأنّ أكل الخبز اختص به الملوك المتخلّقين بأخلاق البيض دون سائر السكان(ابن سعيد المغربي، 1970: 91)، ويضيف عن الألبسة المنتشرة في تلك البلاد، أنّ سكان مدينة بريسا قد لبسوا الجلود المدبوغة حياءً من بني جلدتهم، وأنّ من خالط البيض منهم اتّخذ لباس الصوف والقطن الذي جلب له، وكذلك أهل كُورات التابعة لإقليم كانم(ابن سعيد المغربي، 1970: 91، 114)، أمّا المسلمون فكانوا يسترون فروجهم بالعظام والجلود عكس الكفّار الذين لا يفعلون ذلك(ابن سعيد المغربي، 1970: 91)، ويضيف في موضعٍ آخر أنّ سكان بحيرة من بلاد الحبشة أناسٌ عُراةٌ متوحشون(ابن سعيد المغربي، 1970: 98)، ومن عاداتهم شدّ جلود الغزلان على الخيل عوض السروج والركوب عليها واستعمال القنا السّمهرية في الطعن طمعًا في الصيد(ابن سعيد المغربي، 1970: 91، 98).

ومن عادات الصيد عند سكان بلاد الحبشة، أنّ السكان قد اعتادوا صيد الكركدن وهو حيوان مؤذٍ صيده صعبٌ ومحصورٌ على الفرسان دون غيرهم، ومن طرق صيده العدو وراءه وقطع أحد أرجله كي يسقط أرضًا مع الاحتراز منه لخطورته، ثمّ أكله(ابن سعيد المغربي، 1970: 98)، كما أشار إلى خيل مدينة بريسا أنّها قصار القامة، حيث يستعملون أسلحة من دبابيس الأبانوس وقسي من القصب الشوكي التي تصنع منها أوتارها(ابن سعيد المغربي، 1970: 91).

ومن طرق التداوي عند أهل الحبشة الصندل المعدني في مداواة العلل الحارة، وهي عبارة عن حجارةٌ تجلب من جبلي يسمى "الخماهن"، حيث كان هذا الحجر عزيزًا على الفرس نظرًا لإستعماله في الأختام والتداوي إذا حكّ بالماء(ابن سعيد المغربي، 1970: 98).

وفي حديثه عن حال العرب في ما بين سجلماسة وغانا إلى أودغست، يذكر أنّ من عاداتهم جعل الماء في بطون الإبل أيّام الحر والعطش، مع تكميم أفواهها لئلا تأكل شيئًا فإذا اشتدّ العطش ونشطت الرياح، نحروا الجمال وشربوا ما ببطونها(ابن سعيد المغربي، 1970:113).

المنارة للاستشارات

ومن ظريف الحديث عن بعض العادات الحسنة التي أوردها ابن سعيد ممارسة لعبة الشطرنج في الأندلس، وان كانت غير منتشرةٍ في الأوساط الإجتماعية، لذا فقد اختصّ بها بعض الملوك والعلماء، حيث يشير لها في حديثه عن أبو محمّد بن الياسمين عبد الله بن حجاج الإشبيلي(ت601هـ/1204م) قوله: "...، كنت في اليوم الذي أصبح فيه ابن الياسمين مذبوحًا، ...، فبينما أنا ألاعبه بالشطرنج إذ دخلت عليه أمة..." (ابن سعيد المغربي، 1945: 44).

ويضيف أبو الحسن عادةً أخرى يمكن قياسها على المجتمع الأندلسي برمتّه، وهي التطيب بأزهى أنواع الطيب، من ذلك ما كان عليه القاضي أبو الحفص بن عبد الله السلمي(ت602هـ/1205م)الذي كان شديد التطيّب قوله: "إذا أقبل شمت رائحة الطيب منه على بعد، وإذا غسلت ثيابه لا يكاد يفارقها..." (ابن سعيد المغربي، 1945: 91 -92).

ومن العادات المستحسنة المتوارثة في الأندلس والتي وقف عندها ممارسة الفروسية التي كان يمارسها العديد من أفراد الرعية، إمّا هواية أو واجبًا حربيًا، لذا فلم تقتصر على الفرسان فقط بل كانت أيضا مما فضّله العلماء والفقهاء أمثال بشر بن حبيب بن الوليد المعروف بدحون(ت بعد200هـ/815م)(ابن سعيد المغربي، 1995، ج1: 62؛المقري، 1968، ج2: 503)، وكذلك أبو حرب جعونة الكلاّبي الذي قيل فيه: "وكان فارسًا شجاعًا يدعى عنترة الأندلس..." (ابن سعيد المغربي، 1995، ج1: 131)، إضافة إلى القائد أبي الحسن علي وداعة السلمي البلكوني الذي كان فارسًا شجاعًا(ابن سعيد المغربي، 1995، ج1: 22).

الملاحظ من خلال هذه الإشارات، أنّ ابن سعيد قد خصّ بلاد السودان والأندلس حيزًا كبيرًا من الملاحظات التي استوقفته، فكان لها راويًا من دون نقصانٍ أو زيادةٍ.

ولعلّ هذا الأمر هو ما يجعله شاهد عيانٍ للكثير من العادات والتقاليد التي انتشرت بالمناطق التي زارها ووظّفها في العديد من مؤلّفاته سواءً الجغرافية أو الأدبية، لذا كانت هذه العادات الحسنة قد عكست لنا جانبا مهما من الأوضاع الإجتماعية التي دأبت عليها الرعية في العصر الوسيط، إلاّ أنّ ذلك لا يمنع من وجود عاداتٍ سيّئةٍ حاول نقلها لنا بصورةٍ واضحةٍ.

2.3 -العادات السيّئة:

المنارة للاستشارات

يبدو أنّ ابن سعيد قد كان شديد الملاحظة والمشاهدة لتلك العادات السيّئة التي كثر انتشارها بالبلاد التي طافها، حيث كانت المحطّات التي استوقفته تزخر بالعديد منها خاصّة بلاد الأندلس والسودان، لذا فإنّ تركيزه على بلاد الأندلس هو نابعٌ من معاشرته لأهل بلده الذين كثر عندهم الترف والمجون أواخر أيّام دولتهم، أمّا عن بلاد السودان فنعتقد أنّ كثرة الطقوس الوثنية التي بقيت متجذرةً في هذه المجتمعات هي ما دفعته للتصريح بها، رغم ما عرفته المنطقة من انتشار للإسلام والمسلمين.

حيث كان سكان مدينة بريسا من بلاد التكرور متعوّدون على السكن في بيت من القش المصنوع من شجر القطن، وكان ذلك ميزة العامّة من السكان، أمّا ديار الملوك فقد كانت من الأجر والجبس، وكذلك هو حال مساكن أهل الرفاهية والتخصّص، أمّا بقية السكان فقد كانوا عراةً (ابن سعيد المغربي، 1970: 91)، وكان من عادات أهل بحيرة كوري من بلاد التكرور برد أسنانهم، ودفن موتاهم عند الجيران، ومن ذلك قوله: "وهم الذين يبردون أسنانهم، وإذا مات لهم ميت دفنوه إلى جيرانهم وكذلك يفعل معهم جيرانهم"(ابن سعيد المغربي، 1970: 94).

وفي حديثه عن سكان أزكان جنوب فزان وودّان، ذكر أنّ لهم عنايةً بخطّ الرمل وهو نوعٌ من السحر والشعوذة حيث يقول: "...، وفي جنوبي فزان وودان مجالات أزكان وهم برابرة مسلمون أحذق خلق الله في خطّ الرمل"(ابن سعيد المغربي، 1970: 127).

ومن غريب الحديث ما نوّه إليه أنّ نفرًا من أهل كانم ويخص بحيرة كوري قد اعتادوا على أكل لحوم البشر، وأنّ أهلها طاغية من السودان الكفرة، الذين لا دين لهم(ابن سعيد المغربي، 1970: 94)، كما أشار إلى هذه الظاهرة أيضًا في حديثه عن بلاد التكرور وهم من قبيلة لملم حيث يقول: "...، وهم قسمان(من بلاد التكرور) قسم تحضر وقسم رجاله في البوادي، وأكثر مجالاتهم في جانب النيل الشمالي ولهم في الجنوب قليل، ومعظمه لملم وهم كفار مهملون يأكلون الناس..."(ابن سعيد المغربي، 1970: 91).

والظّاهر أنّ بلاد الأندلس قد استحوذت على اهتمام ابن سعيد، فنجده كثير الحديث عنها وعن عاداتها وتقاليدها، ولعلّ أبرز ظاهرةٍ اجتماعية كثر

المنارة للاستشارات

الحديث عنها في الأندلس هي عادة الخصاء، من ذلك أن الملوك والسلاطين كانوا يخصون الصقالبة والغلمان خدمة القصور، تجنّبا للإختلاط بجواري القصر؛ نظرًا لما كانت عليه من ثراءٍ ماديٍ وترفٍ، نعم به ملوكها وسلاطينها الذين تنافسوا وتسابقوا على نيل الحظوة والرياسة والريادة.

ويبدو أنّ هذه العادة قد وصل صداها إلى بلاد الحبشة خاصّة مدينة كلغور، حيث يذكر أنّ من وقع بأيديهم من الذكران يخصونه ويدفعون به كصدقات مفتخرين بذلك، قوله: "...، وقد اشتهر عنهم أنهم يخصون من وقع في أيديهم ويدفعون ذكور الآدميين في صدقاتهم ويفتخرون بذلك..."(ابن سعيد المغربي، 1970: 98)،ويضيف ابن سعيد العديد من الإشارات الهامة حول هذه العادة السيئة، خاصّة في عهد الحكم الربضي الذي عمد إلى هذه العملية من غلمانه ذوي الوجه الحسن ليدخلهم إلى قصره، حيث يقول: "...، وقد كان من جبروته يخصي من اشتهر بالجمال من أبناء رعيته ليدخلهم إلى قصره..."(ابن سعيد المغربي، 1995، ج1: 44)، ونفس الحالة ذكرت في موضع آخر لدى الظافر إسماعيل بن ذي النون الذي عالج غلاما خصيا عنده ببيته حتى برى من ذلك(ابن سعيد المغربي، 1995، ج2: 11 -12)، ولعلّ إقباله على هذا العمل مردّه إلى الآثار الجانبية التي يتركها هذا النوع من العمليات.

في نفس الوقت عرفت الأندلس عادةً سيّئةً استكثرت الأدبيات في ذكرها، والتي نمت وترعرعت أيّام التّرف والدّعة لأهل الأندلس عامّة والعلماء والفقهاء والأدباء والسلاطين خاصّة؛ حيث نجد الأديب أبو القاسم بن العطار الذي وصف بكثرة الميل لهم، حيث وصفه بن سعيد بقوله: "بكثرة الارتياح والفرح والإنتهاك في حب الغلمان"(ابن سعيد المغربي، 1995، ج1: 259)، ووصل الأمر إلى التغنّي بهم شعرًا ونثرًا، حيث كان للشاعر أبي عامر محمّد بن مسلمة القرطبي الذي كان أشدّ تعلّقًا بغلام كان يهواه قوله:

وَإِنّي لَأَهْوَاهُ وَأَبْغِي اِكْتِتَامَه وَتَأْبَى أَمَاراتُ اللِّقَاءِ تَكَتُّمَا
لِسَانِي فِي حُكمِي وَلَكِن مُقلَتِي وَلَوْنِي مَا إِنْ يَقْبَلَانِ تَحَكُّمَا

(ابن سعيد المغربي، 1995، ج1: 97).

وبلغ الأمر في ذلك أنْ وصل إلى حدّ الدناءة في التصرف، ما قام به سليمان بن الحنّاط الرعيني الأعمى القرطبي في تقبيل الغلمان شهوةً (ابن سعيد

المنارة للاستشارات

المغربي، 1995، ج1 :112)، كما أشار ابن سعيد في عديد المواضع إلى التغزل بالغلمان، فهذا ابن الياسمين الذي تغزل بغلامٍ وهو جالس في الجامع بإشبيلية، إذ مرّبه صبيٌ في نهاية الحسن والجمال فأنشده مُسمعًا إيّاه قوله:

مَا ضَرّ مَن سَارَ وَمَا سَلَّمَا لَو أَنّهُ مِن لِحَظِّهِ سَلّمَا

وهذا ما جعل الغلام يأنف ممّا قاله فأظهر له النفور وردّ عليه بقوله: "...، لست ممّن يركب بأجرةٍ ولا سُخرةٍ.."(ابن سعيد المغربي، 1945: 46).

كما اقترنت الرفاهية الأندلسية بمجالس الخمر وتعاطيها بشكلٍ مفرطٍ بين سكان الأندلس، حتى أضحت عادةً سيّئةً عبّرت بشكلٍ واضحٍ عن مدى الضَعف المعنوي الذي يعانيه هؤلاء، فلا نكاد نجد في عملنا هذا أديبًا أو شاعرًا أو عالمًا إلاّ واقترنت قريحته بمحاباة الخمر ومجالسها، وان كانت مقتصرةً على البعض منهم، ولكنّها عبرّت عن عادةٍ سيّئةٍ تفشت بشكلٍ واضحٍ في المجتمع الأندلسي.

والحــقّ أنّ ظاهرة شرب الخمر وتعاطيها قد انتشرت بشكلٍ واضحٍ خاصّة لدى الملوك ومنهم ما كان عليه الحكم الربضي(ت 206هـ/821م) الذي قيل في شأنه: "...، وقد بلغ من استخفاف أهل الربض بالحكم كانوا ينادونه ليلاً من أعلى صوامعهم، الصلاة الصلاة يا مخمور..."، ويضيف ابن سعيد أنّه مات متأثّرًا من هذه الواقعـــــة نادمًا مُستغفرًا (ابن سعيد المغربي، 1995، ج1: 43).

ومن العلماء الذين أقبلوا عليها بشكلٍ مفرطٍ نجد العالم محمّد بن عيسى بـن شهيـــد(ت426هـــ/860م) الـذي: "...، كـان ألـزمَ للكـأس مـن الأطيـار بالأغصـــان، وأولــعَ بهـــا مـــن خيـــال الواصــل الهجـــــران..."(ابــن ســعيد المغربـــــي، 1995، ج1: 85)، ونجـــــد مــــن الأدبــــاء أبـــو الأصــــبغ القَلَمَنْدَر(ت642هــ/1244م)الـذي كـان ملازمًـا لهـا إلى غايـة الإدّعـاء بكثـرة منافعهـا حيث قال:"...، لأنّني طبيبٌ أحبّها عن علمٍ بمقدار منفعتها..."(ابن سعيد المغربي، 1995، ج1: 369).

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ بعض الكتاب قد وصل به الحال إلى شربها في رمضان كحال الكاتب أبو جعفر أحمد بن طلحة الذي رُصد وهو يشرب الخمر في رمضان وعنده عواهرٌ، وكان كاتب السلطان المتوكّل بن هود ونائبًا عنه في حال غيابه(ابن سعيد المغربي، 1995، ج2: 364).

المنارة للاستشارات

ومن العادات السيّئة التي ميّزت المجتمع الأندلسي، استفحال عادة التهكّم والسّخرية وهتك الأعراض بين العوام والخواص من الرعية، حيث وجدت هذه العادة في الأدب والنثر مجالاً خصبًا لها، ومنها ما كان عليه الشاعر القرطبي مؤمن بن سعيد بن إبراهيم بن قيس(ت267هـ/880م)الذي قتل نتيجة كثرة تهكمه الذي يعلو ثمانية عشر شاعرًا، وكذلك الشاعر أبو عبد الله محمّد بن مسعود القرطبي الذي كان كثير الهزل في نظمه ونثره(ابن سعيد المغربي، 1995، ج1: 132، 134).

والظّاهر أنّ هذه العادة قد لقيت سوطًا سليطًا من الحكّام مثل ما حدث للأديب المخشنّ عاصم بن زيد الذي قُطع لسانه من طرف هشام بن عبد الرحمن بسب كثرة جسوره على أعراض النّاس(ابن سعيد المغربي، 1995، ج2: 123).

ومن أعمال السخرية أيضًا استقباح الوجوه، حيث سخر أبو الحجّاج بن نمري العالم الفاسي(ت614هـ/1217م) من ابن الياسمين في مجلس علم نظرًا لبشرته السوداء حيث قال فيه:

أَيُهَا اللاَّبِسُ لَوْنَ اللَّيْلِ ثَوْبًا حِينَ أَظْلَمْ
وَالذي يُضْمِرُ داءً مِنهُ يَوْمًا مَا تألّمْ
أَنْتَ أَقْبَحُ خَلْقِ اللهِ مَالَمْ تَتَكَلَّمْ (ابن سعيد المغربي، 1945: 49).

كما التصقت بأهل الأندلس عادةٌ سيّئةٌ كان لها حضورٌ في أدبيات ابن سعيد المغربي، وهي كثرة البخل بين أوساط مجتمعه، والتي كانت سببًا في وفاة أبي مروان بن عبد الملك بن زيادة الله ابن أبي مُضَر الطُّبْني (ت427هـ/1035م)، حيث كان شديد البُخل على جواريه رغم كونه من علماء الحديث، ممّا دفعهن لقتله لتقتيره عليهن وممّا قيل فيه: "...، ووصفه بالبخل المفرط كان يترك أهل داره يأكلن الخبز بلا إدامٍ، فإذا طلبوا الإدَامَ حَرَدَ عليهم وقال: هذه عادةُ سوءٍ فخنقوه..."(ابن سعيد المغربي، 1995، ج1: 93)، كما اشتهر بالبُخل الظافر إسماعيل بن ذي النون أحد ملوك الطوائف (ت435هـ/1043م)حيث وصفته المصادر: "بشدّة البخل. لم يرغب في صنيعة، ولا سارع إلى حسنة...، ولا اسْتُخْرِجَ من يده درهمٌ في حق ولا باطل..." (ابن سعيد المغربي، 1995، ج2: 11 -12).

المنارة للاستشارات

ولم يسلم المجتمع الأندلسي من عادة الزّنا والإعتداء على الحرمات، حيث يشير ابن سعيد إلى هذه الظاهرة في معرض حديثه عن القاضي الذي ضرب عنق ابن أخٍ له بسبب اعتدائه على امرأة قوله:"...، ووافق ذلك أنْ رَمَى ابن أخٍ له يده في امرأةٍ وغصبها على الدخول لمنزله...، فأمر بإحضار المذكور بعد صلاة الصبح وضرب عنقه..." (ابن سعيد المغربي، 1945: 92).

وبلغ الأمر من هذه العادة السيّئة أن أقدم الملوك عليها أيضًا، حيث ذكر ابن سعيد ما جرى أنّ والد أبو الربيع سليمان(ت604هـ/1027م) والي بجاية، وهو بن عبد الله بن عبد المؤمن قتل من طرف جاريةٍ سمّته في خِرقة الجماع، دسّت له من طرف أخويه أبو يعقوب وأبو حفص، ومن ذلك قوله:"...، وغصّ منه أخواه أبو يعقوب وأبو حفص بعد وفاة أبيهم فزعموا أنهما دسا إليه جارية جميلة سمّته في خِرقة الجماع..."(ابن سعيد المغربي، 1945: 131).

ومن هنا فقد حفلت مؤلّفات ابن سعيد المغربي رغم ميلها للطّابع الأدبي عمومًا بالعديد من العادات السيّئة خاصّة بالعدوة الأندلسية، ولعلّ تركيزه على الأندلس هو نابعٌ من معاشرته لمجتمعه وحاولته كشف ما ساء من عاداتهم التي لطالما تغنّت بها أشعارهم واشتهرت بها مجالسهم، والتي نعتقد أنّ معظمها قد ارتبط بدرجة التّرف والدّعة التي نعم بها أهل الأندلس في ظلّ استقرار الأوضاع السّياسية والإقتصادية.

خاتمة:

وفي ختام هذا العمل الذي حاولنا من خلاله البحث في مؤلّفات ابن سعيد المغربي عن الإشارات الإجتماعية يمكن استخلاص ما يلي:

-جمع ابن سعيد بين الطريقة الأدبية والتّاريخية والجغرافية في عملية التدوين، وإن كنّا نرجّح إلى كون كتاباته أخذت طابعًا جغرافيًا في معظمها، لتأخذ منهجًا أدبيًا في مرحلة من حياته فرضتها الأوضاع السّياسية والإجتماعية المحيطة به، أمّا ما تعلّق بالتّاريخي منها فقد كان قليل التعرّض له في مؤلّفاته.

-الشائع أنّ ابن سعيد كان كثير الترحال والتجوال بالأمصار المشرقية والمغربية، حيث كانت له رحلتان أبرزهما الرحلة الأولى التي يمكن اعتبارها مصدرًا مهمًا للكتابة التّاريخية خاصة في شقّها الإجتماعي، حيث كان لبلاد المغرب الإسلامي حضورٌ قويٌ في مؤلّفاته، نقل لنا من خلالها العديد من المشاهدات

المنارة للاستشارات

النابعة من ملاحظته الشخصية وما دوّنه من معلوماتٍ مفيدةٍ تنوعت ما بين السّياسة والإقتصاد وأحوال المجتمعات، فكانت العادات والتقاليد من أهم المشاهد التي استوقفت هذا الرّحالة وجعلته يمنح لها حيزًا لابأس في جميع مؤلّفاته.

- الملاحظ أنّ بن سعيد قد خصّ بلاد السودان والأندلس حيزًا كبيرًا من الملاحظات التي استوقفته، فكان لها راويًا من دون نقصانٍ أو زيادةٍ، ولعلّ هذا الأمر هو ما يجعله شاهد عيانٍ للكثير من العادات والتقاليد التي انتشرت بالمناطق التي زارها ووظّفها في العديد من مؤلّفاته سواءً الجغرافية أو الأدبية، لذا كانت هذه العادات الحسنة قد عكست لنا جانبا مهما من الأوضاع الإجتماعية التي دأبت عليها الرعية في العصر الوسيط.

- اشتمال مؤلّفاته على عددٍ مهم من العادات السيّئة التي ركز فيها على العدوة الأندلسية دون المناطق الأخرى التي زارها، ولعلّ تركيزه على الأندلس هو نابعٌ من معاشرته لمجتمعه وحاولته كشف ما ساء من عاداتهم التي لطالما تغنّت بها أشعارهم واشتهرت بها مجالسهم، والتي نعتقد أنّ معظمها قد ارتبط بدرجة التّرف والدّعة التي نعم بها أهل الأندلس في ظلّ استقرار الأوضاع السّياسية والإقتصادية، أو أنّه أراد كشف بعض الحقائق التي كانت سببًا في تراجع سيادة المسلمين في الأندلس ما جعله يهاجر منها بصفةٍ نهائيةٍ.

التعليقات:

1 -وهو القسم الثاني من كتاب "القدح المعلّى في التّاريخ المحلّى"، ومضمون الكتاب هو حديث عن تاريخ الأمّة العربية قبل الإسلام أي كلّ ما تعلّق بتاريخ جاهلية العرب خاصّة العرب البائدة والعاربة والمستعربة، على أنّ هناك كتابًا آخر له سمّاه "مصابيح الظلام في تاريخ ملّة الإسلام" الذي يتحدث فيه عن تاريخ العرب بعد الإسلام، وتكمن أهمية الكتاب في كونه مصدر مهم لتاريخ العرب قبل الإسلام حيث اعتمد فيه على مصادر مشرقية ومغربية شملت التفسير والتّاريخ والأدب والجغرافيا والحديث.

المصادر والمراجع:

1 -أنجل بالنثيا، (1955). **تاريخ الفكر الأندلسي**، القاهرة: مكتبة الثقافة الدّينية. حميري، محمّد، (1984). **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ط2. بيروت/لبنان: مكتبة لبنان.

المنارة للاستشارات

2 -ابن خطيب، لسان الدّين(2009). **الإحاطة في أخبار غرناطة**، الجزائر: دار الأمل للدّراسات والنّشر والتّوزيع.

3 -ابن سعيد المغربي، (1945). **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة**، مصر: دار المعارف.

4 -// // ، (1958). **بسط الأرض في الطول والعرض**، تطوان: معهد مولاي الحسن. سعيد ، (1995). **المغرب في حُلى المغرب**، ط4. القاهرة: دار المعارف.

5 - // // ، (د.ت). **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**، عمّان /الأردن: مكتبة المغرب الأقصى.

6 -// // ، (1970). **كتاب الجغرافيا**، ط1. بيروت: منشورات المكتب التّجاري للطباعة والنّشر والتّوزيع.

7 -ابن فرحون، برهان الدين، (د.ت).**الدّيباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب**، القاهرة: دار التراث للطّباعة والنّشر.

8 -المقري، شهاب الدّين، (1968). **نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب**، بيروت : دار صادر.

9 -مؤنس، حسين، (1986). **تاريخ الجغرافية والجغرافيين**، ط2 . القاهرة: مكتبة مدبولي .

المنارة للاستشارات